[110] واستخلف ابن عباس على البصرة. ولما خرج " ع " إلى صفين لحرب معاوية كتب إلى عماله يستفزهم فكتب إلى ابن عباس وهو عامله على البصرة: أما بعد فاشخص إلى بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائى عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذى في ذلك من الفضل والسلام. فلما وصل كتابه إلى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس استعدوا للشخوص إلى امامكم وانفروا خفافا " وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين " ع " وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والمقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذى لا يرتشى في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام إليه الأحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره، نحتسب في ذلك الأجر ونامل به من الله العظيم حسن الثواب واجابه سائر الناس إلى المسير فاستعمل أبا الأسود الدؤلى على البصرة وخرج حتى قدم على أمير المومنين " ع " بالنخيلة وهى بضم النون: مصغر نخلة موضع من الكوفة على سمت الشام. وعن عبد الله بن عوف ابن الأحمران عليا " " ع " لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة. وروى نصر بن مزاحم قال لما اشتد الأمر وعظم البلاء على اهل الشام قال معاوية لعمرو بن العاص ان رأس الناس بعد على " ع " لعبدالله بن عباس فلو كتبت إليه كتابا " لعلك تخدعه به ولعله لو قال شيئا " لم يخرج على منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل إلى العراق إلا بهلاك أهل الشام فقال عمرو